مَصَادِرُ القُرْآنِ الكَرِيمِ
وَشُبُهَاتُ المُسْتَشْرِقِينَ اليَهُودِ

أ. م. د. مروان صباح ياسين د. اركان فضيل
كلية الآداب -الجامعة العراقية

فحوى البحث

بحث يحصر في صحائف معدودة، تخرصات المستشرقين اليهود وعلى رأسهـــم (جولد زيهر) ورأيهم في المصادر التي استقى منها القرآن علومه وقصصه ووعده ووعيده وأحكامه ومواعظه، يحاولون بذلك صرف النظر عن كونه كتابا ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[سورة الشعراء: ١٩٣ -١٩٥] وانه كلام استنطق بـــه الرسول الأكرمﷺ اهل الأديان الاخرى بما عندهم من كتب سماوية أو كهّان أو شعراء جاهليين، أو ما حيك في قلبه من أفكار ونوازع، على حد رأيهم الحاقد.

وقد عرض البـــاحثان -انموذجات من تلك التخرصات وفنداها بنداً بنـــداً بالاستناد الى الأدلة العقلية والنقلية والتي سبقهما فيها علماء أقدمون ومحدثون.

المقدمة:

الحمـــد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على سيد الرسل محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد...

فـأن الـذي دفعنا الى اختـيـار هذا الموضـوع هو الرغبة في كشف النقاب عما احتوت عليه دراسـات المستشرقين للإسلام من خطورة بإثارتها الشبهات المختلفة على القران الكريم، وبما خلفته هـذه الـدراسـات مـن اثـر بَـيِّن في بعض المعنيين والمهتمين بالدراسات الاسلامية من المسلمين وغيرهم بعد ان أُرقِدَتْ تلك الـدراسـات الأستشراقية طيات البحث العلمي، والتي لم يكن هدف القائمين بها التوصل من خلالها الى نتائج علمية حقيقية تتعلق بالإسلام، بقدر ما كان هدفهم منها تشويه صورته الحقيقية، حيث من المعلوم أنه بعد ان اكتشفت دول الصليبية ومعها الـدول الاستعمارية فيما بعد من حروبها الطويلة مع المسلمين، ان سر وحدتهم وقوتهم الحائلة دون انتصارهم عليهم يكمن ويتجسد في الاسـلام وحـده، وان نـجـاح المسلمين وتقدمهم عـلى مدى تاريخهم لم يكون الا بتمسكهم بالقران الكريم والسنة النبوية المطـهـرة، لذا وجهت الـدول الاستعمارية مع الكنيسة والصهيونيـــــة جهودها وضاعفتها في اضعاف المسلمين في اسلامهم الى حركة الاستشراق بعد ان التقت فيها مصالح هذه الاطـراف الثلاثة التي عملت بكل جد ونشاط من خـلال الحركة لإفساد مادة التوجيه في البلاد الاسلامية المتمثلة بالكتاب والسنة، فركزت على التشكيك في مصداقيتهـــا والتقليل من قيمتها بوصفهما المصدرين الاساسيين لكل ما لدى المسلمين من عقيدة وشريعة.

ان الذي يريد ان يكتب عن الحركة الاستشراقية يجد نفسه امام بحر متلاطم الامواج، مترامي السواحل، عميق القاع، وذلك ان الاوربيين حين قصدوا الشرق يبحثون فيه وفي عقائده وشعوبه وممتلكاته الحضارية والعلمية وموارده الطبيعية، لم يتركوا شيئا هملا، بل حاولوا الاستقصاء والاستقراء ما استطاعوا، وذلـك ايضا انهم لم يتحملوا في انفسهم ان يجدوا شعبا

عاش على ارض صحراوية جافة يعدونه في المراتب الدنيا من تقسيماتهم العرقية والجنسية واطلقوا عليه الشعب السامي الذي هو في عرفهم يأتي في المرتبة التي يرون انها اكمل اعراقا، وانضج عقولا واعرق حضارات، ولقد كان للاستشراق اليهودي دور كبير واثر بالغ في تحريك مجريات العديد من الظواهر، ويكمن هذا الدور في ان المستشرقين اليهود هم الذين امدوا الحركة الاستشراقية والراي العام في الغرب بعناصر الصورة المشوهة للإسلام بآرائهم الفاسدة عن الحضارة العربية الاسلامية، وعلى هذا كان بحثنا بعنوان (مصدر القران الكريم وشبهات المستشرقين اليهود حوله) ولقد كان في ثلاثة مباحث المبحث الاول تعريف القران الكريم عند المسلمين وعند المستشرقين، وفي المبحث الثاني موقف اليهود المعاصرين للنبيﷺ من مصدر القران الكريم، واما المبحث الثالث فقد خصصناه للرد على شبهات المستشرقين اليهود حول مصدر القران الكريم حيث بينا فيه ان المستشرقين اليهود يعدون مصدر القران الكريم بشريا وليس من عند الله تعالى من مصادر عدة وهي:

أ. **مصادر خارجية تتمثل بما يلي:**

١. زعمهم ان مصدر القران الديانات السابقة (اليهود والنصارى).
٢. زعمهم ان مصدر القران هم (الاحناف).
٣. زعمهم ان مصدر القران الكريم هو (الشعر العربي الجاهلي).

أ. **مصادر داخلية: بزعمهم ان مصدر القران هو من ابتكار النبيﷺ اي من عنده.**

وقد ختمت بحثي هذا بخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع والله من وراء القصد.

توطئة:

لما كان القران الكريم هو الاساس الاول والجوهر الحقيقي للرسالة الاسلامية لما فيه من الاخبار الغيبية والقضايا العقدية، واحكام التشريع، اهتم المستشرقون اليهود بمعالجة موضوع مصدر القران الكريم من اجل التلبيس والخلط بين المصدر الالهي للقران الكريم وبين كونه من تأليف النبيﷺ باستنادنا

الى مصادر مختلفة وخاصة المحيط الذي يعيش فيه، حيث عدوا القران مستقىً من كتب الديانات السابقة (التوراة، الانجيل) لما في قصص القران من تشابه بينهما، واعتبروا ان اسلوب القران يشابه اسلوب الشعر العربي في القافية، وان الدعوة الى تفرد الله وحده بالعبادة مأخوذة من الاحناف الذين كانوا يعيشون في جزيرة العرب، والمستشرقون اليهود بهذه المزاعم يعملون على تحقيق هدف من اهدافهم وهو ان القران موضوع وليس منزلا من عند الله، وبالتالي إبعاد القدسية عنه[1].

وسنحاول في هذه الدراسة عرض شبهات المستشرقين اليهود حول مصدر القران ومناقشتها وتفنيدها بالاستناد على الادلة النقلية والعقلية التي ذكرها العلماء.

المبحث الاول:

تعريف القران الكريم

المطلب الاول: القران الكريم عند المسلمين.

(وهو كلام الله -عز وجل، المعجز، المتعبد بتلاوته، المنزل على خاتم انبيائه محمدﷺ بلفظه ومعناه، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع والتعيين، المكتوب بين دفتي المصحف من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة الناس)[2].

المطلب الثاني: القران الكريم عند المستشرقين.

جاء تعريف القران الكريم في دائرة المعارف البريطانية:

((القران هو كتاب المسلمين المقدس، ويعده المؤمنون كلمة الحق من ربهم، وانه كتاب اوحى به الى النبي محمد وجمع في كتاب بعد مماته[3]، ويعتقدون انه كتاب ازلي وانه اوجد في اللوح المحفوظ، ومن المحتمل ان كلمة قران مشتقة من كلمة قرا وهي كلمة سريانية في اصلها وهي قريانة

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة التربية العربي، لدول الخليج: ٢/ ٣٢ وما بعدها.

(٢) ابي الحسن علي الامدي، الاحكام في اصول الاحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط١، ١٣٣٧ هـ، ص١٥٩، وينظر احمد نصري، (اراء المستشرقين الفرنسيين)، ص١٦٣، ينظر عمر رضوان، اراء المستشرقين حول القران، ج/ ١، ص٣٦٩.

(٣) فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص ٢٣، دار البشير -عمان.

اي للقراءة وكانت تستعمل في الكنيسة السريانية، الى ان قالت الموسوعة... وانه لا مجال لتقليده، حيث ان هذا هو الجنون بعينه)) [٤].

وهذا التعريف الذي ذكرته الموسوعة البريطانية فيه امور لابد من التنبيه عليها:

الامر الاول: زعمهم ان القران جمع بعد ممات الرسول ﷺ [٥] ومن الثابت بالروايات الصحيحة والمتواترة ان القران جمع في العهد الاول من حياة الرسول ﷺ وقد كتب على عسيب النخيل واللخاف والاقتاب، ناهيك عن حفظه في الصدور لدى الكثير من الصحابة رضي الله عنهم [٦].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة: ١٧].

الامر الثاني: زعمهم ان اصل كلمة (قران) من مصدر سرياني [٧]،... والذي تبين لي من البحث في لفظة (قران) انها لفظة عربية اصيلة مادة وصيغة [٨]، وان جذرها الذي اشتقت منه هو (القراءة) [٩]، وهي لفظة عربية اصيلة دلت على ذلك كثير من الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورة الزخرف: ٣]، وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل: ٩٨]، وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

(٤) ينظر: جرجيس سال، اسرار القران، ط/ ١٨٩١م، ص٥ نقلا عن عمر رضوان ١/ ٣٦٩.

(٥) جون بيرتون، جمع القران، دار النشر ومطبعة كمبردج -لندن، نيورك ملبورن، ط١/ ١، لسنة ١٩٧٧، وطبعة سنة ١٩٧٩، ص١١٧.

(٦) العسقلاني، احمد بن علي حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ: نشر وتوزيع، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، السعودية، طبعة المطبعة السفلية، ج/ ٩، ص: ٢٢.

(٧) ينظر اسرار القران، جرجيس سال، ص٥، نقلا عن عمر رضوان، ١/ ٤٣٨.

(٨) احمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي، تحقيق: السيد احمد صقر، بدون تاريخ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه -القاهرة- مصر، ص/ ٤٢.

(٩) جلال الدين، ابو بكر السيوطي، الاتقان في علوم القران، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٣، -١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، دار التراث -القاهرة -ج/ ٢، ص٥٠ -٥١، وينظر محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، ط/ ١ -١٣٢٢ هـ، المطبعة الاميرية - بولاق -مصر، ج/ ١، ص١٠٥ -١٠٦.

[سورة الاعراف: ٢٠٤]، فلا معنى اذا لما قالته (دائرة المعارف البريطانية) مادام كلامهم لا يستند الى دليل سواء من القران او اللغة، وانما هو افتراض تبنوه من غير تمحيص، فسقط ذلك امام نصاعة الدليل وجلاء البرهان.

الامر الثالث: اعترف المستشرقون بعدم امكانية محاكاة القران والاتيان بمثله، وهذا الامر يعتبر مما وفقت له دائرة المعارف البريطانية[١٠].

فالله سبحانه وتعالى قد جعل هذا القران معجزة نبيهﷺ التي يمتنع على احد من خلقه تقليده او الاتيان بمثله[١١].

قال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [سورة هود: ١٣].

وقوله تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ [سورة الطور: ٣٤]، لا كما يزعم المستشرقين الذين يعتبرونه كلام بشر سواء جعلوه من صنع محمد نفسهﷺ او من كلام سواه[١٢].

المبحث الثاني:

موقف اليهود المعاصرين للنبيﷺ من مصدر القران الكريم

ان موقف اليهود من بعثة الرسولﷺ ومعجزة القران، كان واضحا منذ البداية، حيث بني على التكذيب والحقد والحسد، كون النبوة لم تنزل عليهم، مع انهم كانوا يعلمون ان في كتبهم صدق نبوة محمدﷺ قبل ان يبعث[١٣]، قال تعالى على لسان عيسىعليه السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[سورة الصف: ٦].

وقال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠١].

(١٠) فضل حسن عباس، قضايا قرانيه في الموسوعة البريطانية، ص٢٣. نقلا عن عمر رضوان، ١/ ٣٦٩-٣٧٠.

(١١) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص١٢-١٣.

(١٢) محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، ص١٢-١٣.

(١٣) ينظر: محمد السيد راضي جبريل: مصدر القران في راي المستشرقين، عرض - دراسة-نقد، ص: ٢١، بحث مقدم (ضمن بحوث ندوة القران الكريم في دراسات الاستشرافية -السعودية).

وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٦].

وقوله تعالى ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [سورة الانعام: ١١٤].

وفي السيرة النبوية قصص كثيرة عن نبا هؤلاء المعاندين من اهل الكتاب[١٤] ومنها ما اخبرت به ام المؤمنين (صفية بنت حيي بن اخطب) رضي الله عنها قالت ((كنت أحَبَّ وُلد ابي اليه، والى عمي ابو ياسر، لم القهما قط مع ولد لهما الا اخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ ونزل قباء في بني عمر بن عوف غدا عليه (ابي حيي بن اخطب) وعمي (ابو ياسر بن اخطب) مغلسين[١٥]، قالت: فلم يرجعا حتى كانا غروب الشمس، قالت فأتيا كالَّين[١٦] كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت: فهششت اليهما كما كنت افعل، فو الله ما التفت الي واحد منهما، مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي ابو ياسر وهو يقول لأبي ((حيي بن اخطب: أهو هو؟. قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟. قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟. قال: عداوته والله ما بقيت))[١٧].

وفي المقابل سجل القران موقف الفريق الذي عرف الحق من هؤلاء فاتبعه.

قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴾[سورة القصص: ٥٢ –٥٣].

ولعل ابرز الامثلة لهذا الفريق ما رواه ابن اسحاق عن قصة (مخيريق)[١٨] رضي الله عنه:

(١٤) محمد السيد راضي: مصدر القران، ص: ٢١.

(١٥) الغلس: ظلمة اخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح، لسان العرب، مادة (غلس).

(١٦) كل الرجل من المشي: اذا اعيا وتعب، وكل السيف: لم يقطع، لسان العرب، مادة (كل).

(١٧) الامام ابي محمد عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، (ت ٢١٨هـ)، ط/ مكتبة الكليات الازهرية، ١٩٧٤، ج٢، ص: ١١٩.

(١٨) ينظر: الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي)، اظهار الحق: (ت ١٣٠٨هـ)، ط١، الرئاسة العامة لأداره البحوث العلمية، المملكة

وكان حبرا عالما من يهود المدينة وكان غنيا كثير الاموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته، وما يجد في علمه، فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم (احد) يوم السبت، قال ((يا معشر اليهود، والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق، قالوا: ان اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه، فخرج حتى اتى رسول الله ﷺ بأحد، عهد الى من وراءه من قومه ((ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ما اراه الله، فقاتل حتى قتل، فكان رسول الله ﷺ فيما بلغني، يقول (مخيرق) خير يهود، وقبض رسول الله ﷺ اموالـه، فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها))[١٩].

المبحث الثالث

شبهات المستشرقين اليهود حول مصدر القران الكريم

ان اكثر المستشرقين لم يتوصلوا الى تكوين فكرة صحيحة عن مصدر القران ولا عن الوحي الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وتجدهم يرددون الافكار نفسها من غير بينه، بل وان المتعصبين منهم عندما يتحدثون عن الرسول والقران والاسلام، تتحول السنتهم الى معاول هدم[٢٠].

ومن هؤلاء المستشرقين اليهود الذين حاولوا اثارة الشبهات والتشكيك في كون مصدر القران من الله تعالى فنرى زعيم المستشرقين في أوربا، المستشرق اليهودي (جولد زيهر G. ziher) حيث ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها النبي محمد ﷺ الى عنصرين، خارجي وداخلي[٢١]، اي مصدرين خارجي وداخلي[٢٢].

العربية السعودية، (١٤١٠هـ -١٩٨٩م)، ٤/ ١١٢٨.

(١٩) السيرة النبوية: للأمام ابي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ)، ج/ ٢، ص: ١١٩، وينظر: رحمة الله الهندي، اظهار الحق، ٤/ ١١٢٨.

(٢٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج/ ٢، ص: ٣٢.

(٢١) جولد زيهر G. ziher: العقيدة والشريعة في الاسلام، ص: ١٢ -١٣.

(٢٢) عبد الودود مقبول حنيف، مصدر القران الكريم، بحث مقدم ضمن (ندوة القران الكريم في الدراسات الاستشراقية)-

المطلب الاول: المصـــادر الخارجية لمصدر القران الكريم:

وتتكون من عدة ادعـاءات ومزاعم حول مصدر القران وهي كالاتي:

اولا: دعــوى ان مـصـدر الـقـران مأخوذ من الديانات السابقة (اليهودية والنصرانية)[٢٣].

وهـذه الـدعـوى تنقسم عـلى ثلاث مزاعم وهي:

أ. زعمهم ان النبيﷺ اخذ القران عن طريق غير مباشر من التجار والرحالة اليهود والنصارى[٢٤].

ب. زعمهم ان النبيﷺ اخذ القران عن طريق مباشر وهو اتصاله بالعناصر اليهوديـــــة والنصرانية من الرهبان والاحبار وغيرهم[٢٥].

ج. زعمهـــم ان النبي ﷺ اخذ القران من الـكـتـب المـقـدسـة للديانتين (اليهودية والنصرانية) وهما (التوراة والانجيل)[٢٦].

أ. زعمهم ان النبي ﷺ اخذ القران عن طريق غير مباشر من التجار والرحالة اليهود والنصارى[٢٧]:

يقول المستشرق اليهودي (برناند لويس B. lewls) ((ان روايتـه -اي الرسولﷺ لقصص الكتـــاب المقدس توحي بأن معرفته بها كانت عن طريق غير مباشر، وربما كانت عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى الذي كانت اخبارهم متأثرة بـالمؤثرات المدراشية وكتب الاساطير اليهودية))[٢٨]، ويقول ايضا مؤكدا ((ان محمد خضع للتاثيرات اليهودية والمسيحية كما يبدو ذلك واضحا

السعودية، ص٤٩.

(٢٣) محمود ماضي، الوحي القراني في المنظور الاستشراقي، ونقده، ص: ١٨٤.

(٢٤) محمـــد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢٠٨.

(٢٥) الاسلام في وجه التخريب، مخططات، الاستشراق والتبشير، وينظر: انور الجندي، ص/ ٣٣٨، نشر دار الاعتصام.

(٢٦) محمد عبدالله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر، ص: ١٠٣.

(٢٧) محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: ١٤٨، ينظر: محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم: ص: ٢٠٨.

(٢٨) ينظر: عبد الودود مقبول حنيف، مصدر القران الكريم، ص: ٤٩.

في القران))[٢٩].

ويشرح المستشرق اليهودي (جولد زيهر G. ziher) قائلا ((تبشير النبي العربي ليس الا مزيجا منتخبا من معارف واراء دينية بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية))[٣٠].

(والرد على هذا الزعم):

ان دعوى استمداد الرسول ﷺ معارفه وعلومه من اهل الكتاب، فرية قديمة نطق بها المعاصرون للرسول ﷺ، ولقد البسها المستشرقون ثوبا جديدا لتنطلي على ابناء الاسلام، حيث ادعوا ان النبي ﷺ قد اخذ القران من التجار والرحالة الاجانب الذين ياتون الى مكة من اهل الكتاب[٣١]، ولقد رد القران على هذه الفرية في مواطن متعددة.

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[سورة النحل: ١٠٣]، وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢ -١٩٥].

فالآية تشير الى ان الله انزل القران على نبيه بواسطة وحيه، وبلسان عربي فصيح كامل شامل ليكون نبياً واضحا ظاهرا قاطعا للعذر مقيما للحجة دليلا على المحجة[٣٢]، واذا كان القران عربيا انزل من عند الله فهذا يدل على انه لا علاقة له بأهل الكتاب[٣٣].

ويقول الدكتور (عرفان عبد الحميد) ((وانما وددت الاشارة الى ان دعوى الاستمداد والاخذ من مصادر اجنبية زعم باطل حتى في صورته الشكلية الظاهرة، ذلك ان طبيعة المسالة تقتضي

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) ينظر: جولد زيهر G. ziher: العقيدة والشريعة في الاسلام، ص١٣، عبد الراضي محمد عبد المحسن، ضمن بحوث ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقران الكريم وعلومه، ص: ٥٩.

(٣١) محمد بن عامر، المستشرقون والقران: ص: ٢١١، ص: ٢٦٤.

(٣٢) ابن كثير، تفسير القران العظيم: ج/ ٣، ص: ٣٤٧.

(٣٣) محمود حمدي زقزوق: الاسلام في الفكر الغربي، ص: ٧٣، ط٣، ١٩٨٦، دار قلم- الكويت.

عادة ان يضفي المقلد الاخذ اسباب الكمال ومعاني الاصالة، وسمات الحق على المصدر الذي استسقى منه اصول فكره وعلمه، وان ينزل صاحبه منزلة العدل في الحكم، والنزاهة في الرأي، والسداد في الفكرة والعقيدة اما اذا وجدنا الامر معكوسا فإن المنطق السليم يحتم خلاف ذلك[٣٤].

ب. زعمهم ان النبيﷺ اخذ القران عن طريق مباشر وهو اتصاله بالعناصر اليهودية والنصرانية من الرهبان والاحبار وغيرهم.

يقول المستشرق اليهودي (جولد زيهر G. ziher) ((بأن النبي استسقى مادة القرآن ولاسيما قصصه، من الاحبار والرهبان، الذين كان يلقاهم او يتصل بهم في مكة))[٣٥].

ولقد ذهب في هذا الراي كثير من المستشرقين مثل (جون نوس J. noss) و (بلاشير R. Blaghere) وغيرهم[٣٦].

ولو يتورع (جولد زيهر G. ziher) عن التعاطي واللجوء الى سفيه المغالطات اذ قال ((كما صار رهبان المسيحيين واحبارهم موضع مهاجمة منه، وقد كانوا في الواقع اساتذه له))[٣٧].

ويقول المستشرق (جوتياين Sh. Goitein) عن المصادر التي تعلم منها الرسولﷺ القران الكريم فيقول ((ان القران قد اشار في اماكن عديدة الى رجال كانوا يعلمون الرسولﷺ فمن هؤلاء المعلمون))..... ثم ينسب هولاء الى اصحاب الديانتين (اليهودية والنصرانية) ويذكر اسباب لذلك منها:

١. ان القران يحتوي على نصوص وافكار كثيرة يمكن ان يكون قد قلد فيها اليهود او المسيحية.

٢. كما ان موسى وقصته قد ذكرت في القران اكثر من مائة مرة، بينما ذكر

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه، ص: ٢٦٧، وينظر: عبد العظيم المطعني، الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، ص٥٤٠ -٥٤١، ط/ ١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، دار الوفاء للطباعة-مصر.

(٣٥) جولد زيهر، العقيدة والشريعة، نقلا عن انور الجندي، الاسلام في وجه التغريب، ص: ٣٣٨.

(٣٦) انور الجندي: الاسلام في وجه التغريب، ص: ٣٣٨.

(٣٧) جولد زيهر، العقيدة والشريعة، ص: ٢٠.

عيسى اربع مرات فقط في الفترة المكية من الرسالة))[٣٨] ويقول المستشرق اليهودي (جوزيف شاخت .J Shacht)) ان مصدر القران مأخوذ من اقوال الاحبار))[٣٩].

والرد على هذا الزعم:

١. ان الرسولﷺ لم يتلق عن احد من علماء اهل الكتاب قبل النبوة ولا بعدها وان الذين لقيهم لم يتصل بهم صلة تمكنه من التلقي الوفير المجدي، بل انه لم يسمع ممن لقيهم قبل النبوة شيئا من هذه الاحاديث البتة، واما الذين التقى بهم بعد النبوة، وسمع وسمعوا منه، كوفد نصارى نجران وبعض اليهود كعبد الله بن سلام، فقد التقوا به في المدينة بعد ثلاث عشرة سنة من حمل اعباء الدعوة، ولم يكن منهم الا ان سألوه واخذوا عنه وامنوا به، فكانﷺ معلما لهم وواعظا ومنذرا ومبشرا[٤٠] اضف الى ذلك ان كل لقاء لم يكن سرا مكتوما بل كان علنا مشهورا[٤١].

٢. لو اخذ محمدﷺ هذا القران من علماء اهل الكتاب مع عداوتهم له لأذاعوه[٤٢]، ولقالوا ان هذا تعلمه منا او من نظرائنا لاسيما وهو يفعل فيهم ما يفعل لغدرهم وتآمرهم في الخفاء، ومن اسلم منهم فإنه كان يقبل على الحرمان والمقاطعة، ولو انهم قالوا ذلك لنقل الينا وعرف، فانه من الحوادث التي تتوافر الهمم والدواعي

(٣٨) س. جوتياين، دراسات في تاريخ الاسلام ونظمه، ص: ٥٢ -٥٨، نقلا عن: محي الدين الالوائي: النبوة المحمدية ومفتريات المستشرقين، ص: ٤٥ -٤٦، وينظر: عبدالله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر، ص: ١٠٣.

(٣٩) ينظر: محمد ابو ليلة، القران الكريم في المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلة، ص: ١٠٣.

(٤٠) د. عبد العظيم المطعني، الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، ص: ٥٤١، نقلا عن: حسن عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه، ص: ١٨٣.

(٤١) ٨

(٤٢) ابن تيميه، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج/ ٣، ص: ٢٥، وينظر: محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي، ص: ١٤٨.

على نقلها[٤٣].

ج. زعمهم ان النبيﷺ اخذ القران من كتب مقدســـــة للديانتين (اليهودية والنصرانية) وهما (التوراة والانجيل).

لقد لج المستشرقون اليهود في الجحود والنكران فزعموا ان ما جاء في القران من قصص الانبياء واقوامهم وعقائد مأخوذ من العهد القديم، كتاب اليهود والانجيل كتاب النصارى[٤٤].

فيقول المستشــــرق (جولد زيهر G. Ziher)) لقد افاد (محمد) من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في اكثر الاحيان عن طريق قصص الانبياء ليذكر على سبيل الانذار والتمثيل بمصير الامم السالفة، الذين سخروا من رسلهم الذين ارسلهم الله لهدايتهم ووقفوا في طريقهم))[٤٥].

ودعوى المستشرق اليهودي (ابراهام جايجر A. Geiger) ومن تبعه فيها من المستشرقين قوله ((بـأن القران مأخوذ من مصادر يهودية ونصرانية)) مشيرين بـالـذات الى انجيل (الصبوة) الـذي لا يعترفون بـه ضمن الاناجيل المعتمدة كنسيا، وذلك لمجرد بعض النقاط المتشابهة بينه وبين القران))[٤٦].

وللمستشرق (ابـراهـام جايجر A. Geiger) اقوال عديدة في مصدر القران وهي تصب في معنى واحد وهو ان مصدر القران هو كتب اليهود، حيث يقول في كتابة ((ماذا اقتبس محمد من اليهودية)).

((ان القران مأخوذ باللفظ او بالمعنى من الكتب اليهودية))[٤٧]، ويقول ايضا ((ان محمد قد اطلع على كتب اليهود بالعربية والارامـيـة))[٤٨]، وقوله ((ان محمداً لم يكن له عمل البتة سوى النقل

(٤٣) ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج/ ٣، ص: ٢٥.

(٤٤) محمد عبدالله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الاسـلامي المعـاصر، ص: ١٠٣، وينظر: حسن عتر، وحي الله، ص: ١٨٤.

(٤٥) ينظر: جولد زيهـر، العقيدة والشريعة الاسلامية، ص: ١٥، وينظر فيه: ص١٢-٢٠.

(٤٦) نذير حمـدي، مستشرقون، ص: ٢١٨-٢٣٢، لطائف مكتبة الصديق، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

(٤٧) ينظر: حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القران الكريم، ص: ٢١.

(٤٨) ينظر: محمد الشرقـاوي، الاستشراق في الفكر الاسلامي، ص: ٩٠.

من كتب اليهود (التوراة) وكتب الانبياء والتلمود والمنشا والجمارا))[٤٩].

ويقول المستشرق اليهودي (شالوم زاوي Sh. zawi)) ان القصص القرآني مأخوذ عن التوراة والتلمود))[٥٠].

ويقول المستشرق اليهودي (آندري شور اكي A. Chouraqui) ((ان كثيراً من الاعلام الواردة في القران ذات اصل عبراني، اي (يهودي) لذلك فان مصدر القران الرئيسي هو (التوراة)))[٥١]، ويدعي المستشرقون (باول كراوس P. Kraus) و (برناند لويس B. ewis) وغيرهم من اليهود الذين عرفوا بالتحامل الشديد على الاسلام ((بالتشكيك في اصوله ومحاولة اثبات {ان الرسول لم يأتِ بشيء جديد بل سرق كل شيء من اليهود والنصارى}[٥٢].

والرد على هذا الزعم:

محمدﷺ كان اميا، لا يقرا ولا يكتب بشهادة قومه المعادين له[٥٣].

١. ان العهد القديم لم يكن مترجما الى اللغة العربية، وباعتراف المستشرق اليهودي (جويتاين Sh. Goitein) ((ان صحائف الرهبان كانت بلغة اجنبية))[٥٤].

٢. وقد اشارت الموسوعة البريطانية الى عدم وجود ترجمة عربية لأحبار اليهود الاسلام، وان اول ترجمة كانت في اوائل العصر العباسي وكانت بأحرف عبرية[٥٥].

٣. من المعلوم ان في القران ما لا وجود

(٤٩) ينظر: محمد ابو ليلة، القران الكريم في المنظور الاستشراقي، ص: ١١٢.

(٥٠) ينظر: شالوم زاوي، مصادر يهودية في القران، القدس، لسنة ١٩٨٣م، ص: ٢٠.

(٥١) ينظر: حسن عزوري، مناهج المستشرقين البحثية، ص: ٢٢.

(٥٢) ينظر: محمد حمادي، تاريخ حركة ترجمة معاني القران الكريم، ص: ٣٦ -٣٧، وينظر: صدر الدين كوماش، مصادر القران الكريم عند المستشرقين، ص: ٧، بحث مقدم ضمن ندوة القران الكريم في الدراسات الاستشراقية -السعودية.

(٥٣) محمود ماضي، الوحي القرآني، ص: ١٨٤، وينظر: حسن عتر، وحي الله، ص: ١٨٣.

(٥٤) س. جويتاين، دراسات في تاريخ الاسلام ونظمه، محي الدين الالوائي، نقلا عن: النبوة المحمدية ومفتريات المستشرقين، ص: ٤٥ -٤٦.

(٥٥) فضل حسن عباس، قضايا قرانيه في الموسوعة البريطانية، ص: ٢٦ -٢٧.

له في كتب اليهود والنصارى، مثل قصة (هود، صالح، شعيب) ولو ان محمدﷺ كان يتعلم من اهل الكتاب لما زاد هذه الزيادات، ولما خطأهم في بعض ما ذكر في كتبهم، حتى لا يفتح عليه باب معارضتهم، اذ لا يليق بالعاقل ان يقدم على فعل يمنعه من مطلوبة، ويبطل مقصوده من غير فائدة[٥٦].

٤. ان الكتاب المقدس كله لا يصلح ان يكون مرجعا لما فيه من فساد الاعتقاد وتعدٍّ على جانب الله سبحانه، وسوء ادب مع انبيائه سبحانه، ولما فيه من اضطراب وتنافس وتحريف ونقص واضح وسقوط الاسناد والى غير ذلك[٥٧].

٥. الناظر في القصص المذكورة في القران الكريم مقارنا بقصص العهد القديم، يجد بينها فارقا كبيرا وواضح المحتوى والغرض والاسلوب، فالقصة القرآنية دعوة للتوحيد، ومكارم الاخلاق، واظهار الانبياء باجمل صورة تليق بهم ومقامهم[٥٨] والقصص القرآني تاريخي وصادق وغير مثقل بالجزئيات والتفاصيل التي تصرف الفكر عن التدبر والاعتبار[٥٩].

ثانيا: دعوى ان مصدر القرآن هم الحنفاء[٦٠].

في البداية يجب توضيح معنى الحنيفية التي ينسب اليها الحنفاء...

مادة الكلمة (ح ن ف) تدل على الميل، وعليه فالحنيف مطلقا هو: المائل من الشر الى الخير، او بالعكس، ومنه اخذ الحنف، وحنف: مالَ، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الاديان، اي يميل الى الحق،

(٥٦) ابن تيمية، الجواب الصحيح، ج/ ٤، ص: ٥٤.

(٥٧) عمر رضوان، اراء المستشرقين حول القران، ج/ ١، ص: ٣٤٣.

(٥٨) المصدر نفسه، ج/ ١، ص: ٢٤٣.

(٥٩) التهامي نقرة سيكولوجية القصة في القران الكريم، ص: ٧٠، رسالة جامعية مقدمة لجامعة الجزائر، طباعة الشركة التونسية للتوزيع، لسنة ١٩٧١م.

(٦٠) محمد حسين الذهبي، الوحي المحمدي، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م، طبع مكتبة وهبة، مصر، ج/ ٢، ص: ٩٦-٩٨، وينظر: ادريس حامد محمد، اراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، ص ٤٨.

وكان عبدة الاوثان في الجاهلية يقولون ((نحن حنفاء عن دين ابراهيم، فلما جاء الاسلام سموا المسلم: حنيفا))[٦١]، وهذا هو معنى الكلمة في الاسلام.

(فالحنفاء): مجموعة من الناس مالوا عن الوثنية وعن عبادة الاصنام الى التوحيد، اذن فلم يكن هولاء على راي واحد ولا طائفة واحدة تسير على شريعة واحدة ثابتة، وانما هم نفر من قبائل شتى ظهروا في مناطق مختلفة، اتفقت فكرتهم على رفض عبادة الاوثان والدعوة الى الاصلاح[٦٢].

وذهب بعض المستشرقين الى ان الحنيفية ورجالها قبل البعثة المحمدية هم احد مصادر القران الكريم بدليل وجود توافق وتشابه بين احكام القران وهداياته وبين ما كان يدعوا اليه الحنفاء[٦٣]، مثل:

١. الدعوة لأفراد الله بوحدانيته سبحانه وتعالى.
٢. رفض عبادة الاصنام.
٣. الوعد بالجنان.
٤. الوعيد بالعقاب في جهنم.
٥. اختصاص المولى تعالى بأسماء منها: الرحمن، الرب، الغفور.
٦. منع وأد البنات.
٧. الافراد بالبعث والنشور والحشر والحساب... الخ[٦٤].

وقد زعم المستشرق اليهودي (سبر نجر S. Sprenger) ((ان افكار محمد لا تخرج عن الافكار التي كان يدعوا اليها (زيد بن عمرو بن نفيل) احد هؤلاء الاحناف))[٦٥].

الرد على هذه الدعوى:

ان دعوى المستشرقين هذه لا تستند الى دليل ولا الى حقائق تاريخية، ودعواهم مجرد اتهام -باعثه الهوى والحقد للإسلام ويمكن ان نبين ذلك فيما يلي:

(٦١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حنف).
(٦٢) اراء المستشرقين حول القران، ج/ ، ص: ٢٦٥.
(٦٣) ينظر: كليرتسدال، مصادر الاسلام، ص: ١٩٨، ومابعدها، وينظر: حياة محمد، اميل منغهم، نقله الى العربية، محمد عادل زعيتر، ص: ٥٦ -٥٧.
(٦٤) المصدران نفسهما.
(٦٥) ينظر: نيودور نولدكه، تاريخ القران، ج/ ١، ص: ١٨.

أ. لم يثبت ان النبيﷺ جلس الى هؤلاء الاحناف او تعلم منهم، واذا كان هناك لقاء ببعضهم، كورقة بن نوفل، الذي تنصر، فهو لقاء عابر، سجلت الروايات ما حدث فيه وذلك عندما ذهب النبيﷺ اليه بصحبة زوجه (خديجة بنت خويلدرضي الله عنها) لإخباره بما كان من شأن الوحي، ولقد اعترف له ورقة بالنبوة والرسالة، ولم يجلس منه حينها مجلس المعلم ولم يقل له ((تلك اثار الحنيفية التي دعونا اليها، او ان الرسالة ثمرتها)) وانما تمنى ان يمتد به العمر ليرى معاناة النبيﷺ من قومه ليكون في نصرته[٦٦].

واما (زيد بن عمرو بن نفيل) فكان من الاحناف الذين حافظوا على ما بقي من شرع سيدنا ابراهيم وكان دائم التحير وهو يبحث عن الدين الحق الذي يعبد الله فيه كما حدثت بذلك (اسماء بنت ابي بكر الصديق) قالت ((لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده ما اصبح منكم على دين ابراهيم غيري))[٦٧] وذكروا انهم كانوا يعظمون الكعبة حيث قال زيد ((اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكني لا اعلم))، ثم يسجد على راحلته، وكان يصلي الى الكعبة، وكان زيد(يحيي الموؤدة) ولا يأكل الميتة[٦٨].

ب. وهؤلاء الحنفاء كانوا حريصين ان يصلوا الى دين ابراهيمعليه السلام، وكانوا على يقين ان الله سيبعث من يجدد امر هذا الدين[٦٩].

فاحتاروا في ذلك كثيرا واجهدوا انفسهم في الوصول لذلك، فساحوا في البلاد يلتمسون ما عند اهل الكتاب والملل لعلهم يجدون بغيتهم، فتنصر بعضهم كـ (ورقة بن نوفل) و(عثمان بن الحويرث)

(٦٦) محمد السيد راضي، مصدر القران الكريم، ص: ٥٣، وينظر: ادريس حامد محمد، اراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، ص: ٤٨.

(٦٧) الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج/ ٢، ص: ٢٣٧، مكتبة المعارف، بيروت، طبعة دار السعادة، مصر.

(٦٨) المصدر نفسه، ج/ ٢، ص: ٢٣٨.

(٦٩) محمد حسين الذهبي، الوحي والقران، ص: ١٦٣..

و(عبيد الله بن جحش) وتهود اخرون، ومنهم من هداه الله للإسلام فأسلم، فيكون بذلك قد اصاب الحنفية الحقة كـ(زيد بن عمر بن نفيل) و(ابي قيس بن الاسلت) وهؤلاء جميعا كانوا يبحثون عن دين كالإسلام ويبشرون بنبيه ويتمنون لو يدركونه فينصرونه كما وضح ذلك (ورقة بن نوفل) وغيره[٧٠].

ج. هناك فرق كبير بين ما ورد في عظات هؤلاء الاحناف للناس في امر الاستدلال بالخلق على الخالق والتوجيه الى العمل الصالح والاستعداد للموت والحشر، وبين المنهج الكامل الذي جاء به الاسلام في عقيدة التوحيد واسسها، وتقرير العبادات واركانها وصفاتها، والمعاملات ومنطلقاتها والاخلاق ومقوماتها، والموت واقيامة، وما بعدها من الجزاء والحساب والجنة والنار، ذلك الدين القيم الحق[٧١].

ومن اشهر الحنفاء الذين ظهروا في جزيرة العرب قبل البعثة وكان يتميز بألقاء المواعظ على الناس (قس بن ساعدة الايادي) فقد كان يعظ الناس في انديتهم ويدعوهم الى ما هو عليه من دين ابراهيم عليه السلام، خطب يوما في سوق عكاظ[٧٢]، فكان مما قاله ((تبا لأرباب الغفلة، ليصلحن العامل عمله، وليفقدن الامل امله، كلا، بل هو اله واحد، وليس بمولود ولا والد، اعاد وابدى، وامات واحيا وخلق الذكر والانثى، ر ب الاخرة والاولى، اما بعد: فيا معشر اياد، اين ثمود وعاد؟. واين الاباء والاجداد؟. واين العليل والعواد، كل له ميعاد)... اذا حكم القدير وشهد النذير وظهر التقصير، ففريقا في الجنة وفريقا في السعير))[٧٣].

(٧٠) ينظر: عمر رضوان، اراء المستشرقين حول القران، ج/ ١، ص: ٢٦٧.

(٧١) ينظر: محمد السيد راضي، مصدر القران في راي المستشرقين، ص: ٥١.

(٧٢) (عكاظ): سوق من اسواق العرب قرب مكة، كانوا يجتمعون بها كل سنة فيقيمون شهرا يتابعون ويتفاخرون ويتناقشون، فلما جاء الاسلام هدم ذلك، لسان العرب، مادة (عكاظ).

(٧٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/ ٢٣٣، وينظر: احمد نصري، اراء المستشرقين الفرنسيين في القران الكريم، دراسة نقدية، ص: ٥٨٩.

وهكذا نرى البون الشاسع بين القران وبين ما ذكره هؤلاء الاحناف في مواعظهم واشعارهم من ناحية الاسلوب والطرح والفكرة والعقيدة ونحو ذلك من الامور التي لا يلتقيان فيها الا في بعض الامور التي هي بقايا دين ابراهيم عليه السلام وكلاهما من مصدر واحد وهو المصدر الالهي، فمن هذا القبيل جاء الاتفاق بينهما في الدعوة الى عبادة الله تعالى ومحاربة الشرك بأنواعه[٧٤].

وبهذا يبطل ما ذكره من ان مصدر القران هو الحنيفية.

ثالثا: دعوى ان القران شعر وان محمدا كان شاعرا[٧٥].

زعم المستشرق اليهودي (ماكسيم رودينسون M. Rodinson) ((ان محمدا كان شاعراً وانه كتب الشعر بلا شك، ولكنه لم ينشره على الناس وفضل ان ينتظر حتى يقوم بالرسالة ويكتب افكاره، وما حصله طوال حياته من هنا وهناك بطرق مختلفة))[٧٦].

ويقول ايضا ((ان الرسالة التي اعطيت لمحمد كتبت اولا بالشعر ثم حولت فيما بعد الى هذا اللون من الكتابة الذي نجده في القران))[٧٧].

وزعم بعض المستشرقين ومنهم المستشرق اليهودي (سبرنجر S. Sprenger) ((ان مصادر القران الكريم الشعر الجاهلي))[٧٨].

فقد توافقت بعض الايات القرانية مع مقاطع من شعر (امية بن ابي الصلت) و(امرئ القيس)[٧٩] مما دل في زعمهم ان القران الكريم قد اقتبس من قصائد الشعراء الجاهليين كالمعلقات[٨٠].

الرد على هذه الدعوى:

لا يوجد دليل البته على انه صلى الله عليه وآله وسلم كتب

(٧٤) ينظر: عبد الودود حنيف، مصدر القران، ص: ٥٥.

(٧٥) محمد محمد ابو ليلة، محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين الحقيقة والافتراء، في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي (ماكسيم رودنسون)، ص: ١٢٢.

(٧٦) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٧٧) ينظر: المصدر السابق، ص: ١٢٣.

(٧٨) كلير تسدال، مصادر الاسلام، ص: ٨، وينظر: نيودور نولدكة، تاريخ القران، ج/ ١، ص: ١٩.

(٧٩) تيودور نولدكة، تاريخ القران، ١/ ١٩.

(٨٠) عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ص١٥٢، دار العلوم، لسنة (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

الشعر قط او انه وضع نفسه في مصاف الشعراء ابدا، او وضعه احد من معاصريه او من غير معاصريه في عدادهم، هذا بالرغم من علو مكانة الشعراء ونفوذهم في بيئتهم[٨١]، والقران ينفي نفيا قاطعا ان يكون محمدﷺ شاعراً، يقول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [سورة يس: ٦٩]، وقوله تعالى ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾[سورة الحاقة: ٤١].

يقول القاضي (ابو بكر الباقلاني) (ت٤٠٣هـ) في التعليق على هذه الآيات ((وهذا يدل على ان ما حكاه القران عن الكفار من قولهم انه شاعر، وان هذا شعر لابد ان يكون محمولا على انهم نسبوه في القران الى ان الذي اتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة، او يكون محمولا على ما كان يطبق الفلاسفة على حكمائهم، واهل الفطنة منهم في وصفهم اياه بالشعر، لدقة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم في المنطق او يكون محمولا على انه اطلق بعض الضعفاء منهم في معرفة اوزان الشعر وهذا ابعد الاحتمالات))[٨٢].

واما عن كون النبيﷺ قد اقتبس القران من شعر (امية بن ابي الصلت) فهو مردود وباطل بدليل:

١. ان امية بن ابي الصلت الثقفي، الذي عاش في الطائف وعاصر الرسول ﷺ وقد اتصف بالدهاء وكثرة الاسفار في البلاد والطمع في النبوة[٨٣]، ما كان يسكت ويصمت لو انه وجد ان افكاره اخذها محمدﷺ ووضعها في القران.

(٨١) محمد ابو ليلة، محمد بين الحفيقة والافتراء، ص: ١٢٢، وينظر: محمد عبدالله دراز، مدخل الى القران الكريم، ص: ١٤٤، دار القلم -الكويت، وينظر: احمد نصري، اراء المستشرقين الفرنسيين في القران الكريم، ص: ٩٠.

(٨٢) ابو بكر الباقلاني، اعجاز القران، تحقيق: عماد الدين احمد، ص: ٧٦ -٧٨، بيروت (١٤٠٦هـ -١٩٨٦م)، نقلا عن: محمد ابو ليلة، محمد بين الحقيقة والافتر اء، ص: ١٢٢.

(٨٣) ابي الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج/ ٣، ص: ١٢٢، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ -١٩٦٣م، وينظر: الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج/ ٢، ص: ٣٢٠، مصطفى البابي الحلبي.

كما انه لا يغيب عن الذهن ان امية سمع من النبيﷺ القران كما سمعه من غيره، فلو كان القران ترديدا لأفكاره لأعلن ذلك للدنيا كاملة، ولكن كل ذلك لم يكن[٨٤].

٢. القران الكريم تحدى به النبيﷺ قريشا والدنيا بكاملها، فعجزوا، فهل شعر (امية) يتحدى به، بل ما مستوى شعر (امية) من شعر غيره من الشعراء الجاهليين والاسلاميين في صدر الاسلام، ولقد رأيناهم حين طبقوا الشعراء جعلوا (زهيرا، والنابغة، والاعشى) في الطبقة والاولى[٨٥]، وجعلوا شعر امية في الطبقة العاشرة والاخيرة[٨٦].

وحتى لو جعلوه في الطبقة الاولى، الا يمكن معارضة شعره؟. لهم اكفاء ونظراء يمكن ان يقولوا مثل شعرهم او احسن[٨٧].

ومن ابيات الشعر المنسوبة (لأمية بن ابي الصلت) والتي ادعى المستشرقون ان توافق بعض الآيات القرانية كما في (سورة القمر) و (سورة الملك) وغيرها من السور[٨٨]، قوله:

ويوم موعدِهِمْ ان يحشروا زمرا

يوم التغابن اذ لا ينفع الحذر[٨٩]

اما ابيات (امرئ القيس) التي يدعي المستشرقون انها متوافقة مع آيات من سورة القمر فهي[٩٠]:

دَنَت الساعةُ وانشق القمرْ

عن غزالٍ صاد قلبي ونَفَرْ

مرَّ يومَ العيد في زينته

فرماني فتعاطى فعقر

بسهام من لحاظ فاتك

(٨٤) محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢٥٥.

(٨٥) عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في الاعجاز، الرسالة الشافية، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، ص: ١٣٣، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

(٨٦) محمد بن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص: ٧٢، دار الفكر.

(٨٧) محمد بن عامر، المستشرقون والقران، ص: ٢٥٥.

(٨٨) ينظر: نولدكة، تاريخ القران، ص: ٢٥٥.

(٨٩) البستاني، المجاني الحديث، ج/ ١، ص: ٣٦٧، ط/ بيروت، ١٩٤٦م.

(٩٠) ينظر: عفيف عبد الرحمن، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ص: ١٥٢.

تركتني كهشيـــــم المحتظِـــر[٩١]

اما الآيات التي وافقتها بزعمهم في بعض الالفاظ والتراكيب[٩٢] فهي:

١. قوله تعالى ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[سورة القمر: ٦ -٧].

٢. وقوله تعالى﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [سورة الكهف: ٧ -٨].

٣. وقوله تعال ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [سورة القمر: ٢٩ -٣٠].

٤. وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾[سورة القمر: ٣١].

والافكار التي اتى بها امية في هذه الابيات من قبيل وصف للناس واحوالهم في اليوم الاخر، ووصف لما فيه من ميزان وحشر وصراط وجنة ونار، وكلها مواقف وصور من يوم القيامة، وقد اشتملت عليها كتب واحاديث اهل الكتاب والكتب السماوية السابقة التي اطلع عليها، فتوافقها مع العبارات القرآنية كتوافق افكار ومصطلحات مع التوراة والانجيل مع الفوارق في اللغة والاسلوب[٩٣].

وكما ذكرت انفا ان (امية بن ابي الصلت) قد عاصر الرسولﷺ واستمر في قرض الشعر طول ما يقرب من ثماني سنوات بعد هجرة المصطفىﷺ حيث توفي سنة (٩هـ)، لذا يكون من التعسف الادعاء بأن هذا الشعر كان سابقا للقرآن من الناحية التاريخية[٩٤]، واضيف بأن امية لم يدع الاصالة ولا الالهام بل انه كثيرا ما عبر عن خيبة امله واسفه في هذا الشأن، مما يحملنا على الاعتقاد بأنه اندفع الى التقليد

(٩١) المصدر نفسه، ص١٥٢.

(٩٢) يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين، ص: ٢٥٥، وينظر: اراء المستشرقين حول القران، ج/ ١، ص: ٢٥٧.

(٩٣) ابي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء او ما يسمى(طبقات الشعراء)، تحقيق: مفيد قميحة، ص: ٢٧٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، لسنة (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

(٩٤) معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، ص: ١٥٢.

بروح المنافسة[٩٥].

والذي يزيد الجزم بأن امية هو المقتبس من القرآن، ما قاله الاستاذ (محمد عبد المنعم خفاجي) ((ان امية يأخذ في شعره الكوني والديني من اساليب القرآن ومعانيه وروحه))[٩٦]، كما في قوله من قصيدة:

يوم نأتيه وهو ربٌ رحيمٌ

انه كان وعده مأتيا[٩٧]

أما شعر امريء القيس فلا مناص من الشك في انه موضوع اذ أن قليلا من الذوق النقدي يحكم على لغة هذه الابيات الركيكة بالمقارنة مع لغة امريء القيس واسلوبه المحكم الرصين.

ولامية قصائد اخرى غلب عليها الطابع القرآني كقصيدة في حادثة الفيل وقصة ارسال موسى وهارون عليهما السلام[٩٨]

لذلك يمكن تمييز لغة القران الكريم من لغة الشعر حتى على الذين لا يعرفون لغة العرب فكيف يخفى على العرب انفسهم[٩٩]، ام هو الجهل الفاضح والحقد الدفين لدى المستشرقين الذين يحاولون استدراج عقول السذج ويظنون انهم اتوا بما لم يأتِ به الاولون[١٠٠].

المطلب الثاني: المصادر الداخلية لمصدر القرآن الكريم:

ان عددا كبيرا من المستشرقين ومنهم المستشرق اليهودي (جولد زيهر .G Ziher)[١٠١]، يقولون ببشرية القرآن وانه من صنع وابتكار النبي ﷺ ومن داخل نفسه.

والرد على هذه الدعوى بما يلي:

اولا: نصوص القران تدل على انه

(٩٥) محمد عبدالله دراز، مدخل الى القران الكريم، دار القلم، الكويت، ص: ١٤٣-١٤٤، نقلا عن عمر رضوان، ج/ ٢، ص: ٢٥٨.

(٩٦) محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشرافي ونقده، ص: ١٤٩ -١٥٠.

(٩٧) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٩٨) ينظر: اراء المستشرقين حول القران، ج/ ١، ص: ٢٥٩.

(٩٩) ينظر: ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج/ ١، ص: ٣٨٧، عيسى الباب الحلبي -القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(١٠٠) محمد عبدالله دراز، ص: ١٠٢ -١٠٣.

(١٠١) جولد زيهر، العقيدة والشريعة، ص: ١٣.

وحي من عند الله[١٠٢]:

فمن يتتبع النصوص القرآنية في مواطن متعددة، يجد انها تشير الى ان القرآن من عند الله وليس من عند محمدﷺ ذلك النبي الامي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ولم يَدَّعِ في يوم من الايام ان القران من عنده، وانما اخبر بأنه كتاب الله تعالى انزله اليه بوساطة جبريلعليه السلام[١٠٣]، قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [سورة التكوير: ١٩-٢١]، وقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[سورة النجم: ٤]، ونجد في الايات تصريحاً بان لا علاقة لمحمدﷺ بأنزال القران بل هو عبد مأمور[١٠٤]، قال تعالى ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾[سورة الاعراف: ٢٠٣] وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[سورة العنكبوت: ٤٧]، وقوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨].

والذي يطالع الآيات الواردة في هذا المجال وهي كثيرة يخرج منها بأمرين مهمين[١٠٥]:

١. دلالة ضمائر المتكلم في الآيات على ان القران من عند الله وليس من عند محمدﷺ لان الافعال المسندة الى الله لا يمكن ولا يعقل ان تصدر الا من الله سبحانه وتعالى في اي موطن من مواطن الاسناد.

تبرؤ الرسولﷺ من نسبة اي شيء لنفسه من كتاب الله، وانه كان يرجع الى ربه في كل اية منه[١٠٦].

ثانيا: اختلاف الاسلوب القرآني عن

(١٠٢) محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢١٧.

(١٠٣) محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢١٧.

(١٠٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج/ ٩، ص: ٥٥١، ط٢، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت.

(١٠٥) ينظر: محمد بن عامر، المستشرقون والقران، ص: ٢١٨.

(١٠٦) ينظر: محمد بن عامر، المستشرقون والقران، ص: ٢١٨.

اسلوب السنة[١٠٧].

لقد بلغ القران الذروة في الفصاحة والبلاغة وقد عجز فصحاء العرب عن مجاراته مع علو كعبهم، ورسوخ قدمهم في اساليب اللغة وفنونها، فالقران له اسلوب متميز يختلف عن الشعر والنثر وقد شهد بذلك اعداء القران[١٠٨].

يقول (طه حسين) ((ان الكلام ينقسم على ثلاثة اقسام: شعر، ونثر وقرآن))[١٠٩]، فهو يرى ان اسلوب القران يسير طريقا خاصا به لا هو بالشعر، لا هو بالنثر ولكنه قران، فهو لا يخضع لقواعد النثر ولا الشعر، فله خاصيته في تركيب الالفاظ، فلو اردنا ان نقارن بين القرآن والحديث، لرأينا الفرق واضح والتغاير ظاهر بينها في اسلوب التعبير، وفي الموضوعات، فحديث النبيﷺ تظهر فيه المحادثة والتفهيم والتعليم والخطابة في صورها ومعناها المألوف عند العرب بخلاف اسلوب القرآن الذي لا يعرف له شبيه في اساليب العرب[١١٠].

والمستشرقون اتهموا النبيﷺ وقالوا عن القران ((بأن النبيﷺ حين يروق له ان يقول: ذاك حديث قدسي، وحين كان يروق له ان يقول: ذاك حديث نبوي، يقول: ذاك حديث نبوي[١١١].

يقول الشيخ (محمد متولي الشعراوي): ((ان الذي اخذتموه لتجعلوه ضد نبي الاسلام هو في صالح نبي الاسلام وعادة يترك الله بعض الحق عند الاحمق، ليدل على حمقه)). هاتوا لنا في عالم الانس انسان له موهبة ان يقول وما دامت له موهبة ان يقول فسجلوا له مميزات اسلوبه، ثم اسألوه ان يغير الاسلوب الى اسلوب اخر ثم سجلوا له الاسلوب الاخر، ثم قولوا

(١٠٧) محمد صبيح، بحث جديد عن القران، ص: ١٠٣، ط٦، مطابع الفاني، مصر.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص١٠٣، نقلا عن محمد بن عامر، ص٢١٩.

(١٠٩) شوقي ابو خليل، الاسلام في قفص الاتهام، ص: ٢٠، ط٥، دار الفكر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

(١١٠) شوقي ابو خليل، الاسلام في قفص الاتهام، ص: ٢٠، ط٥، دار الفكر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

(١١١) ينظر محمد متولي الشعراوي، شبهات واباطيل خصوم الاسلام والرد عليها، ص: ٣٨، مكتبة التراث الاسلامي، مصر، نقلا عن محمد بن عامر، ص٢١٩-٢٢٣.

له نريد اسلوبا ثالثا، فانه لا يستطيع ان يبرأ من اسلوبه الاول، وذلك لان الاسلوب هو الطريقة اللازمة للشخص في اداء المعنى[١١٢].

لذلك لا يستطيع بشر ان يجعل لموهبته الاساسية ثلاثة اساليب بحيث يقول انا اتكلم الان بأسلوب القران، ثم انا سأتكلم بأسلوب حديث قدسي، ثم يقول انا اتكلم الان بأسلوب القران، ثم انا سأتكلم بأسلوب حديث قدسي، ثم يقول سأتكلم بأسلوب حديث نبوي، وهذا لا يمكن لانه فوق طاقة البشر، فالقران وحي الله المعجز والمتحدى به والمتعبد بتلاوته والحديث القدسي وحي من الله لكنه غير معجز ولا متحدى به ولا متعبد بتلاوته[١١٣].

ثالثا: ان النبي الذي اتهمه المستشرقون بوضع القران امي لا يقرا ولا يكتب[١١٤]، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨].

فالرسول ﷺ عاش بين قومه زمنا طويلا من حياته، لا يقرأ ولا يكتب ثم جاءهم بهذا الكتاب العجيب الذي يعجز القارئين الكاتبين، والقرآن بذاته يشهد على انه ليس من وضع البشر، فهو اكبر جدا من طاقة البشر ومعرفة البشر فهو يحتوي على الاعجاز اللغوي والاعجاز التشريعي والاعجاز العلمي[١١٥]، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[سورة فصلت: ٤١ -٤٢].

رابعا: شواهد اخرى تدل على ان القران ليس من ابتكار وضع النبي ﷺ:

١. كان رسول الله ﷺ يُسأل عن امور كثيرة ولا يجيب عليها حتى ينزل عليه الوحي من الله، فلو كان القران من صنع الرسول ﷺ كما زعم اعداء

(١١٢) المصدر نفسه.

(١١٣) المصدر السابق.

(١١٤) ينظر: محمد ابو ليلة، القران الكريم في المنظور الاستشراق، ص: ٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، وينظر: حسن عتر، وحي الله، ص: ٢١٣.

(١١٥) سيد قطب، في ضلال القران، ج/ ٥، ص: ٧٤٦، دار الشروق.

الاسلام، لكان الجواب حاضرا لكل سؤال في وقته[١١٦].

٢. وردت آيات كثيرة في كتاب الله عاتب الله فيها نبيهﷺ على بعض الامور حدثت منه، فلو كان القران من عنده لما اعلن عن هذه الآيات، ولسكت عنها وستر على نفسه، ولكنها سجلت كغيرها قرأنا يتلى الى قيام الساعة[١١٧]، وذلك مثل:

أ. الآيات الخاصة بأسرى بدر ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ ﴾ [سورة الانفال: ٦٧].

ب. الآيات الخاصة بزواج النبي ﷺ من السيدة زينب بنت جحش، قال تعالى ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾[١١٨] [سورة الاحزاب: ٣٧].

تقول ام المؤمنين(عائشة رضي الله عنها): ((لو كتم رسول اللهﷺ شيئا من القران لكتم هذه الآية)) اي قصة طلاق زيد لزوجته زينب وزواج النبيﷺ بها، لكيلا يسيء فهمها الجهلاء وضعاف العقول، ولكن الرسولﷺ لم يفعل ذلك[١١٩].

خامسا: اشتمال القران على اخبار الامم السابقة[١٢٠]

تعرض القرآن لذكر اخبار الامم السابقة، واحوالها وما اصابها وذكر احوال الرسل السابقين وموقف اقوامهم منهم وما اصابهم، وموافقة هذه الاخبار للأخبار الصادقة التي وردت في كتب اليهود والنصارى التي سبقت القران، فمن اين للنبي ﷺ وهو اميا لا يقرأ ولا يكتب بهذه الاخبار والمعلومات الا انه

(١١٦) محمد امين حسن، خصائص الدعوة الاسلامية، ص: ٤٧، ط١، المنار، الاردن.

(١١٧) محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، ص: ٢٤وما بعدها، نقلا عن: محمد بن عامر، ص: ٢٥٢.

(١١٨) وينظر: محمد دراز، النبأ العظيم، ص: ٢٥.

(١١٩) سليمان النداوي، الرسالة المحمدية، ص: ١٢١، ط٣، المكتب الاسلامي.

(١٢٠) ينظر: محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢٢٥.

وحي من الله ليكون للعالمين نذيرا[١٢١]، وصدق الله اذ يقول ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]، وبين الله تعالى هذه الاخبار في قوله ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [سورة ال عمران: ٤٤].

سادسا: اشتمال القران على اخبار تقع في المستقبل[١٢٢]:

وقد تحقق وعد الله بوقوعها كما اخبر القران، فمن تلك الاشارات قوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾[سورة الفتح: ٢٧]، وقد حصل ذلك في عمرة القضية[١٢٣].

اخبار الله تعالى عن حفظ كتابه و قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[سورة الحجر: ٩]، وهذا هو القران محفوظ من العبث الذي لحق الكتب السابقة، ومصون من كل خلل او قصور من متطلبات الحياة، وحاجات المجتمع وهذا يدل على صدق تحقيق ما اخبر الله تعالى به[١٢٤].

سابعا: سلامة القران من التناقض والاختلاف والتفاوت مع كبر حجمه واشتماله على علوم كثيرة[١٢٥].

فلو كان من عند غير الله لحصل التناقض والاختلاف[١٢٦].

وصدق الله اذ يقول ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[سورة النساء: ٨٢].

وهذه ادلة مختصرة لرد دعوى المستشرقين (بان القران هو من صنع وابتكار الرسول ﷺ).

(١٢١) محمد بن عامر، المستشرقون والقران، ص٢٢٥.

(١٢٢) محمد بن عامر، المستشرقون والقران الكريم، ص٢٢٦.

(١٢٣) ينظر: تفسير المنار، ج/ ٥، ص: ٢٨٧-٢٨٨.

(١٢٤) ينظر: المستشرقون والقران الكريم، ص: ٢٢٦.

(١٢٥) ينظر: سيد قطب، في ظلال القران، ج/ ٢، ص: ٧٢١، وينظر الامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، ج/ ١، ص: ٤٩١، ط٢، مصطفى الباب الحلبي، مصر، وينظر، محمد بن عامر، المستشرقون والقران، ص: ٢٦٦.

(١٢٦) المصادر نفسها.

الخاتمة والتوصيات:

لقـــد انطلق المستشرقون اليهود في الحركة الاستشراقية على الاسـلام، برفع لواء البحث العلمي الموضوعي لدراسة الظاهرة القرآنية، مادام العمل في ميدان البحث العلمي للمستشرقين يكون محمودا في بعض الاحيان، الا انه لا يخلو من مزالق فكرية وانحرافات منهجية، وعند دراستنا لـ(اثر الاستشراق اليهودي في الدراسات القرآنية) تبين لنا يقينا جازما ان السمة المهيمنة والتي تنتظم فيها اراء المستشرقين اليهود –فكريا ومنهجيـــا –هي التصدي للقران الكريم، واثارة الشبهات حوله.

وقد يبدو هذا الجزم منطويا على شطط من الحكم، ولعله يبدو مصادما للروح العلمية التي ينبغي ان تتحلى بها الدراسات الاستشراقية.

هذه الروح التي من شروطها الحذر والحيطة وتجنب الاحكام المطلقة، الا اننا لم نصدر هذا الحكم الا بعد ما قلبنا على وجوهها.

ولقد ابـرزت لنا هـذه الـدراسـة من الادلـة العلمية التي قامت عليها، عدة نتائج يمكن حصرها في النقاط الاتية:

اولا: ان الاسـتـشراق مـر بمراحل عديدة عبر تاريخ ظهور الدولة الاسلامية، ولكن الاستشراق بالمعنى العلمي المتكامل لم يظهر الا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حيث بدأ بإنتاج الاف الكتب سنويا وعقد المؤتمرات والدوريات حول الدراسات الاستشراقية.

ثانيا: عند دراسة تاريخ الاستشراق نلاحظ اغفال الحديث عن الدور اليهودي في الحركة الاستشراقية، ونعتقد ان هذا الاغفال انما يرجع الى ان اليهود قد ولجوا الى اعماق الاستشراق وساهموا في ارساء دعائمه بهويتهم الاوربية لا اليهودية[١٢٧].

ثالثا: عند دراسـة دوافـع واهـداف الاستشراق رأينا تكاتف المستشرقين من اليهود والاوربـيين على تشويه الاسلام والتحيز ضده، ومحاولة القضاء عليه نهائيا.

رابعا: وعند دراسة مناهج البحث عند المستشرقين في الدراسات القرآنية، رأينا انها تختلف عن تكلم الموظفة في علوم

(١٢٧) السابح، احمد عبد الرحيم، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي، ص: ٢٦.

اخرى ذلك ان منهجهم في الدراسات القرآنية يكاد يكون غير علمي ومفصول عن سياق الموضوعية والحياد المطلوبين في كل بحث.

خامسا: استخدم المستشرقون كل الوسائل المتاحة لهم لمحاولة ايصال سموم الفكر الغربي الى شعوب العالم الاسلامي، والقضاء على الدين الاسلامي، و من اخطر الوسائل استخدام تلاميذ المستشرقين.

سادسا: عند دراسة المستشرقين اليهود رأينا ان المستشرقين اليهود لم يكونوا على موقف واحد من دراسة الاسلام فهناك الحاقدون والذاتيون والمتعاطفون.

سابعا: الميل نحو التفسير المادي للوحي القرآني، فمفهوم الوحي عند المستشرقين اليهود لا يعدو كونه عملي تفاعل الانسان بمحيطه والواقع الذي يعيش فيه، حيث كان الوحي الى رسول الله ﷺ من ابداعه والهامه او بسبب اتصاله باهل الكتاب (اليهود والنصارى).

ثامنا: ان مفهوم الوحي عند المستشرقين اليهود لا يتجاوز كونه مرضا عضالاً اصيب به محمد ﷺ مثل (الصرع والهستيريا) او كونه نوعا من انواع السحر والكهانة، الي كانت منتشرة في جزيرة العرب آنذاك.

تاسعا: لقد تعامل المستشرقون اليهود مع القران الكريم على اعتبار انه عمل بشري من الممكن ممارسة النقد وعقد المقارنات بينه وبين الادبيات التي كانت منتشرة في زمانه.

عاشرا: تركيز الاستشراق اليهودي في مجال اهتمامه بالقران على القصص، وذلك لدعم الفكرة التي تقول ان القران لم يكن سوى عملية استنساخ لما ورد في الكتب المقدسة السابقة، وان الرسول ﷺ لم يقم بأكثر من هذا الخليط كتاب سماه (القرآن).

الحادي عشر: اتيان المستشرقين اليهود بنصوص (قراءات قرآنية) ساقطة لا تبنى عليها الاحكام، ناسين او متناسين ان (القراءات القرآنية) حقيقة واقعة في الحياة الاسلامية بوحي الله، التزمها الصحابة وثبتت بطرائق التواتر الذي لا شك فيه، فلم ينشأ عنها تعارض او اضطراب بل كلها يظاهر بعضها بعضا ويشد بعضها البعض.

الثاني عشر: عدم قدرة المستشرقين اليهود على الوصول الى أية نتيجة علمية يعول عليها في مجال الدراسات القرآنية سوى الشبهات والتخمينات التي نسجها خيالهم الحاقد بالتهيؤات والاوهام رغم ادعائهم الموضوعية والعلمية والحيادية.

الثالث عشر: ان المشكلة الاساسية لآراء المستشرقين اليهود في الدراسات القرآنية، هي انطلاقها من مسبقات فكرية ومحاولة الاستدلال عليها بأي شيء كيفما كانت حالته العلمية، المهم ان يخدم الغرض الذي من اجله اثير ذلك الموضوع القرآني.

التوصيات:

مهما قلت واقول فهذه الدراسة تشكل خطوة صغيرة على درب طويل في الذوذ عن كتاب الله ضد ما يثار حوله من شبهات، يقصد منها التشكيك في قدسيته وابعاد الناس عن مدارسته والحيلولة دون التأثر به ولي بعض المقترحات احب ان اذكرها مع الاخذ بنظر الاعتبار الراغبين بدراسة علم الاستشراق في الدراسة الاسلامية:

اولا: الدعوة لدراسة الاستشراق اليهودي بنظرة شمولية والتركيز على محتوى الانتاج الموسع له، وتدعيم الرؤية العلمية والمنطقية لمعالجات دس وتشويه المستشرقين اليهود للاسلام.

ثانيا: الاطلاع على الدراسات الاستشراقية اليهودية بصورة موضوعية، والتعرف على ما يحمله المستشرقون اليهود من افكار وتصورات ورؤى حول ابعاد وجوانب عدة تتعلق بالقران الكريم.

ثالثا: لابد لنا من دراسة شاملة للاستشراق تحيط بكل اهدافه وغاياته وابعاده، لان التناول الجزئي لدراسة الاستشراق سيفقدنا القدرة للوصول الى العمق المطلوب والاحاطة التامة لعلم الاستشراق واكتشاف المرامي الخفية له.

رابعا: يبقى الامل للدعوة الى تضامن الدول الاسلامية، للاهتمام بالتعليم الاسلامي وذلك عبر التوسع في فتح المدارس الاسلامية والجامعات المتخصصة من جهة. وتوحيد الجهود لتنفيذ برنامج متكامل لمواجهة الاستشراق المعادي للإسلام من جهة اخرى وذلك

عبر الاتي:

أ. انشـــاء دار نشر اسلامية عالمية، تقوم بنشر المطبوعات الاسلاميـــة بكافة اللغات، حتى لا تبقى المطبوعـــات الاسـلامـيـة تحـت رحمـة الـنـاشر في الغرب والذين يحاولون منع ايصال مـطـبـوعـات الـفـكـر الاسـلامـي الى الشعوب الغربية للاطلاع على الدين الاسلامي الحقيقي من نظـام وعدل وتسامح لا كما يصفونه علماء الغرب لشعوبهم.

ب. اصدار دائرة معارف اسلامية جديدة، فلا يجوز ان تظل نقتات فكريا من دائرة المعارف الاسلاميـــة والتي قام بأعدادها المستشرقون، حيث ملؤها بالأضاليل والاباطيـل عـلى الدين الاسلامي الحنيف.

ج. اصـــدار سـلاسـل ومجـلات دوريـة بالعربية واللغات الاجنبيـــة لشرح تعاليـــم الدين الاسلامي، في مختلف قضايا الـعـصر، وفي كـل مـا يتعلق بالعلوم والمعارف الاسلامية.

د. احصاء اغاليط واضاليـل المستشرقين في الدوائر الاستشراقيـة ومؤلفاتهم في الدراسات الاسلاميـــة والحضارية، وتصنيف هذه الاضاليل وجمعها في كتاب يتضمن الـردود المقنعة عليها بالأدلة العلمية، يتعرف المسلمون على حقيقة المستشرفين.

ه. مراجعـــة العلاقات بين الدراسات العربية والاسلامية في البلاد العربية بمدارس الاستشراق في الغرب والتي تقوم بنفس الدراسات حتى لا تندس نظرياتهم وآراؤهم في ثقافتنا.

أهم المصادر:

((استغنينا عن ذكر قائمة المصادر لان السيدين الباحثين قد اوفيا ذكر هوية كل مصدر في هوامش البحث وبما يعدّ ذكرها في قائمة مستقلة تكراراً لا داعي له.

(المجلة)